

## عيد النبي إيليا

"حي هو الرب إلهي... الذي أنا واقف أمامه"

هذه هي كلمات إيليا النبي الذي نُعيد له اليوم، و تحمل كنيستنا و العديدون منا شفاعته و اسمه.

بالحقيقة لم يكن إله إيليا حياً فقط، بل كان إيليا أيضاً حياً بالله. " لقد قام إيليا كالنار و توقّد كلامه كالمشعل". (سيراخ 48: 1). هذه هي روح إيليا التي أحبها يسوع. لقد امتدح يسوع يوحنا المعمدان كثيراً و لم يرَ بين المولودين من النساء (بني البشر) أعظم منه، و لهذا قال عنه: "قد جاء بروح إيليا". روح إيليا هذه هي من الروح القدس، روح الحق. روح إيليا هي الروح التي لا تقبل الخطأ بل تقيم الحق في كل شيء. روح كهذه لا تهاب إلا أن تخطئ إلى الله، و لا تكره شيئاً إلا الإساءة إلى الإنسان. بهذه الروح قام إيليا على الملكة و بهذه الروح وّبخ المعمدان هيرودس.

نحن في عالم ممزوج فيه حَبُّ القمح مع الزؤان، و الحق بالباطل، و غالباً ما نريد أن نصلح الأول بالثاني و أن نجمع بين النقيضين. لكن روح إيليا سيف يقطع كل رياء و لا يقبل بزؤان الباطل. و نحن نتأرجح بين روح إيليا و بين تيارات العالم، بين الحق و بين الكذب، بين الجوهر و الظاهر.

ليست لدينا الجرأة أن نقول للباطل إنه باطل، حين هذا الأخير يملك بعض السلطة علينا، سلطة ربما من الرغبات أو السلطان أو الأعراف الإجتماعية، ألخ... لأن هذه المواجهة تحتاج لروح لا يصمت و لجرأة تقبل أن تتكلف ثمناً مهما كان باهظاً. فمعيارها ليس الانتصار و لا الربح و لا المراكز، و إنما الحقيقة و الحقيقة فقط، لأنها اللؤلؤة الثمينة التي وجدناها فبعنا كل شيء لنا و اشتريناها.

و ما الذي دفع بإيليا إلى النبوءة؟ و مَنْ حرّكه بهذا العزم؟ هناك أمران يرسلان الإنسان في هذه الطريق. إنه روح الله و الخطيئة. حين تهيمن الخطيئة يجد روح الله في إنسان ما الشجاعة و الشخصية التي تقبله فتتحرك. حين ينسكب الروح في الإنسان بفيض، أو حين يمتلئ الإنسان من الروح لا يعود يقبل الخطيئة و لا بالأحرى يهابها مهما بلغ عنفوانها أو ارتفع شرّها أو قوي سلا حها.

لقد تقدّم مرّة البعض إلى موسى و قالوا له: " إنَّ بيننا من يتنبأ!" فأجابهم: " يا ليت شعبي كلّه أنبياء!" و لقد تكلم يوثيل عن الأيام الأخيرة، أيام حضور المسيح، حين سيفيض روح الله على المسكونة و سيتنبأ الشبان و الشابات و ليس الشيوخ فقط! أما بطرس الرسول فقد أعلن يوم العنصرة للمجتمعين أن نبوءة يوثيل هذه قد تمت اليوم! إن يوم العنصرة هو يوم ميلاد الأنبياء! و العنصرة دائمة في التاريخ، في الكنيسة و أسرارها و عباداتها، الكنيسة إذن مجبل للأنبياء. الكنيسة حركة تجبل الطين بالروح فتخلق منه نبياً. كلنا انبياء، أو أعطينا أن نكون كذلك، و ذلك يوم المعمودية عندما ننال سر مسحة الميرون المقدس. عندها " نفرزُ للرب" و نمسح له أنبياء الحق في العالم الممزوج بالباطل، لنكون سيفاً يلقي النور على أركان الظلمة و يقطع رأس الأفعى التي تندسّ في الدنيا لتلسع عقب الإيمان بسم الباطل.

فما يميّز روح إيليا، التي تُعطي لنا يوم المعمودية، أنها تقرأ الزمن من منظور معيّن. فالحاضر لا يفسّر منها إلا من معرفة المستقبل. النبي ليس " العرّاف" الذي يقرأ المستقبلات، هذه مهنة السحرة الذين يقرؤون

الفنجان و يشبكون الخزعلات من مسارات النجوم و شتى ألوان السحر و الشعوذة. المملوء من روح الله يفهم الحاضر حصراً من تحديده للمستقبل. فروح الرب الساكن و المتحرك فينا يجعلنا لا نقبل الحاضر كما هو. و إنما فقط كأداة لتحقيق المستقبل الذي نراه و نرغبه و نسعى إليه. و ما هو هذا المستقبل إلا المشيئة الإلهية الصالحة للإنسان. و ماذا يمكن أن نريد و أن نخطط له إلا ما ينتظره السيد منا و لنا.

روح الله، كما هي روح إيليا و الرسل و الأنبياء و الشهداء و سائر القديسين، و التي أعطيت لنا، تتقبل كل العبادات كإشارات أو طرق تقودنا إلى الإتحاد بالله و الوقفة أمامه، و لا تقبل بها مجرد عادات تحصرنا في أطرها في التاريخ فتتقلب إلى مجرد فلوكلور شعبي ديني. "حي هو الله الذي انا واقف أمامه"، و الله الحي يتدخل و يبدل و يتشابك معنا في حياتنا. من لا تبدله العبادة التي بالحق و الروح، لم يعبد الله الحي بل إلهاً ميتاً. المسيحية نبوية، أي ديناميكية. من لا يشعر كل يوم أن الأمس كان مغايراً و أن روح الله قد قاده إلى " ما هو أكثر " هو إنسان يعبد الوثن.

حيث روح الله هناك الحرية. لذلك روح النبوة هذه لا ترسخ للروابط و الأعراف، حيث هذه الأخيرة مرات عديدة تناقض الحقيقة. أه، لو تأملنا في هذه الروابط التي تكبل حياتنا اليومية، لا بد أن نرى الكثير منها منسوج من خيوط الرياء، و الخوف، و القيم الزائفة، التي شبكتها الضعفات البشرية حين سكنت في قوالب السلطة دون استحقاق. لا يخاف الإنسان شيئاً كما يخاف هذه الروابط. و لا تستعبده شيء كما تستعبده هذه الأعراف. و كأنها رياء صار ديناً و شريعة! سيف إيليا ينقض على هذه الشبكة المتشبكة و يظهرها عكس ما تبدو.

من يحمل روحاً كروح إيليا لا ينظر إلى قوته أو قوة أعدائه، و إنما ينظر فقط إلى إرادة الله القادرة أن تحقق فيه ما هي تريده. المسألة ليست في أن نربح أو نخسر، إنما في أن نطيع الروح، فإذا " تكلم الرب، فمن لا يتنبأ " (عاموس 3: 8). النبي يطيع الروح و لا يحسب تجاه هذه الطاعة أي شيء خسارة، و لو كلفته أن يسلم الرأس لراقصة تافهة (كالمعمدان). ليس أجمل و أشهى من " الطاعة " لمن لمس الروح في قلبه، لا أعذب منها، حتى الحياة عينها. " للرب وحده تسجد و إياه وحده تعبد "، و أمام هذا الإله الحي لا نخضع لأي صنم أو روابط وثن. أمام هذه الروح تتحطم الأوثان و لا تقبل أي رياء في أي رابط، لا رابط إلا كلمة الحق و خير الإنسان الحقيقي. بهذه الروح علينا أن نمر على بيدروا بطنا الإجتماعية فنذريها و ننقي حبوب الحق من زؤان الخدعة. بهذه الروح تمر على الفنون السائدة فنفصل ما منها "جميل" و ما منها " غواية ". بهذه الروح نفرز بين العلاقات، ما منها " محبة " و ما منها " مصلحة " ؛ بهذه الروح نشرف على علاقاتنا بالآخر فنقتل ما منها : الأنا " و نحيا ما منها " للآخر ".

" حي هو الرب إلهي... الذي أنا واقف امامه و أحيا انا به "

أمين

المتروبوليت بولس صليبيا

